واعوزتني سلوة من صاحب ... واخلفتني ما وأتنيه المنى
وربما كلفتها من حاجتي ... ما لو عداني شفني فرط الاسى
لله دري يوم افضيت بها ... الى التي راجعتها بعد التقى
قلت لساقيها اغثني ان بي ... همين ان اصحبهما اصبح لقى
هذا لما لم يعدني من سيء ... وذا لما من صالح الامر عدا
لا تصبنن الكاس عني اوترى ... وجهي يفيض من حمياها سنا
دعها تدب في عظامي مثلما ... دبّ الاسى فيها وخل من لحا
ليس صديقاً من نهى عن شربها ... اخا هموم كدن يشمتن العدى
ما زلن منذ عرفتني يعركنني ... وان حمدن مخبري عركَ الرحى
شربتها بيضاء حلواً طعمها ... كأنها ريق حبيب ذي لمى
راحت تعيد من مراحي مامضى ... وتستجد من شبابي ما عفا
راجعتها علماً باني انما ... احيي بها نفساً شغوفا بالعلى
ان كان غياً شربها فطالما ... افضى بي الغي الى نهج الهدى

احمد محرم

ما يذكر عن الحروب

يزعم الكثيرون في هذه الحرب التي تثور الان بين الروس واليابان انه لما كان اليابانيون قد ظفروا بعض الشيء في بداءة الامر عند بورت ارثر وشمولفو فقد تعين عليهم بحكم الاستمرار ان يكون النصر حليفهم الى النهاية ولكننا وجدنا في احدى المجلات مراجعة تاريخ لبعض الحروب تدل على ان النصر الاول معتبر شؤماً على المنتصر باعتبار النتيجة وان اكثر الدول التي كانت منتصرة في بداءة المعارك كانت هي المنهزمة والدافعة للغرامة

فلقد ذكروا عن الدولة الفرنسوية حين محاربتها لالمانيا عام ١٨٧٠ ان اول معركة حدثت في تلك الحرب كان النصر فيها لفرنسا وذلك في ناحية ساربروك حيث هزم الجنرال فروسار الالمانيين وردهم خاسرين ولكنه لم يمض على هذا النصر قليل حتى انقلب الامر الى ضده وكان النصر حليف الالمان حتى النهاية. وذلك بعد ان كان الفرنسويون يزعمون انهم ذاهبون الى برلين وبعد ان ذكر وزواؤهم انهم على استعداد تام من قبعة الجنرال الى زر العسكري

ومن الحروب التي كان النصر فيها للمنهزم اولاً حرب المانيا واوستريا عام ٦٦ فان اوستريا ثبتت وردت اعداءها في بداءة الامر ولكن الالمانيين كانوا قد وفقوا الى اختراع في بنادقهم فعادت دولة النصر اليهم وكان ذلك الاختراع سبباً لقصر الحرب لانها لم تدم اكثر من سبعة اسابيع قتل بها ستة عشر الفاً من الاوستريين واسر اثنان وعشرون الفاً

في الانكليز جداً حتى كان في جملة قتلاهم قائد عظيم ثم توالت انتصارات البوير عدة اسابيع ظن الناس بها ان النصر قد سجل لهم وان الفوز مكتوب لهم حتى النهاية ولكن الامر افضى الى العكس اذ هزم الانكليز البوير بعد حرب دامت ثلاث سنوات

هذا الذي ذكروه عن نتائج النصر الاول وهم يتوقعون ان يكون هذا النصر من حظ الروس ما داموا قد انهزموا اولاً والله اعلم بالمصير

* * *

وعلى ذكر هذه الحرب الثائرة الان لا بأس ان نذكر شيئاً عن تأثيرها من حيث العدد التي اخترعت لها لانها قد عدت الان من اعظم حروب العالم بين قديم وجديد وهم يذكرون عنها على عظمها ان قتلاها سيكونون اقل الحروب قتلى بسبب تلك الاختراعات نفسها لانه حين يتناهى الشيء يبدو نقصه كما اذا التقى اسدان فانهما قد لا يقتتلان لتناهي قوتهما وتشابههما واذا اقتتلا كان خطب كليهما يسيراً بسبب تلك القوة نفسها

فلقد ذكروا عن الحروب القديمة ان المعدل فيها كان قتيلاً واحداً لكل خمسمئة طلقة من الرصاص ولكن حرب القريم كان المعدل فيها قتيلاً لكل ٧٤٠ طلقة وهو المعدل الذي جاء كذلك في حرب الترنسفال الاخيرة مع ان حرب الفرنسويين مع الالمان كان المعدل فيها ٤٠٠ لكل قتيل

اما الحرب الحاضرة فلا يعلم كم يكون المعدل فيها ولكن الذي ذكروه عن تقاويم الحروب انه كلما كثرت آلات القتل السريع فيها خفت خطوبها وقلت قتلاها وذلك لان المتقاتلين في هذا العهد قد تمكنوا من ايصال الكرات الى مسافة ابعد بكثير من السابق ولذلك صار يعتمد فيها على هدم

ومما يذكر عن الحروب التي جرت كذلك حرب بلغاريا وسربيا فانه لما التقى جيشا الدولتين لم يكن احد يظن ان لبلغاريا ثباتاً لدى السرب وقد كان هذا الظن في مكانه عند بدء القتال حين كان الملك ميلان في طليعة جيشه يقوده الى صوفيا عاصمة البلغار ولكن الحال لم تلبث ان ردت الى نقيض اذ تعرض الامير الكسندر البلغاري للجيش السربي وظل يضربهم حتى ردهم الى بلادهم خاسرين

ومن الحروب الحديثة التي تؤيد هذه الدعوى حرب دولتنا العلية العثمانية مع الدولة اليونانية منذ سبع سنين فانها لما نشبت كان بدء النصر فيها لليونان ولكن جيوش الدولة الباسلة لم ترضَ الا ان يكون النصر لها فاقتحمت اليونان حتى ما رأوا بعد نصرهم القصير يوم نصر بل ظلوا ينهزمون حتى كاد الجيش العثماني يدخل أثينا

وانهم يزعمون الان ان الدولة اليابانية دولة بحر قوية وانها تفوق الروس دوارع وجيوشاً بحرية ولذلك يرجحون لها النصر في البحر ولكن مراجعة التاريخ تدل على ان هذا لا يعتبر حجة صحيحة فان ايطاليا لما حاربت اوستريا عام ٦٦ كانت اشد منها بكثير في البحر ولم تكن اوستريا معتبرة دولة بحرية بالاطلاق كما هي الان بل كان لكلتا الدولتين ثلاث وعشرون مدرعة ولكن كان للايطاليين احدى عشرة مدرعة عظمى يقابلها سبع للاوستريين اكثرها خشبية فلما نشبت الحرب عدة ساعات في البحر انجلت عن هزيمة الايطاليان في النهاية عند ليسا

ولقد كان من آخر الادلة على ان الحرب لا تكون للمنتصر الاول ما بدا من البوير في حربهم الاخيرة مع الانكليز فانهم في اول معركة انخنوا

الحصون واجبار العدو على التسليم قبل ان يكثر القتل ويشتد الويل ولعل هذه الحرب تكون اقل الحروب قتلى كما ترجو الانسانية كما ان المأمول ان تجيء اختراعات هائلة غير هذه تجعل الحرب حاصدة لكلا الجيشين حتى تمتنع اصلاً

الحرب

نقول ولكن من يصيخ ويفهمُ ... ونعرب اسباب الخطوب فتعجمُ
وتبدو بلايا الحرب في كل جبهة ... فيكتمها ثغر من النصر يبسم
وما الحرب الا بدعة مستحبة ... لمن طبعه بين الطباع مذمم
يزيد رجال الشر فيها تفنناً ... وآلاتها تسمو لديهم وتعظم
يرون جزا الاتقان فيها تملكاً ... لمن بات عن اتقانها وهو محجم
وما قلَّ منها فهو شر مزيد ... وما زاد منها فهو خير معمم
وقد وهموا ان الحروب مطامع ... عواقبها صبر يداف وعلقم
ترى العسكر الجرار فيها كأنه ... سنابل تفرى او اظافر تقلم
وتبدو لك القتلى هضاباً وحولها ... جداول لكن العقيق لها دم
دماء رجال يتركون ثواكلا ... تنوح عليهم بالدماء وتلطم
اذا ما كميٌّ بات فيها ملثما ... بدت امه في مثلها تتلثم
اعدته للايام وضاء يافعاً ... يعين صباه ضعفها حين تهرم
فعاجله المقدور قبل رجائها ... ومن قبل ان يدري جنى يده الفم

وقد لبست من حمرة الدم اسوداً ... على فقده واستبدل العرس مأتم
شقاء رآه الناس للناس شاملاً ... لهم وهم عنه كأنهم عموا
وما اقتنعوا يستنفد الموت جمعهم ... بزعمهم ان المنات محتم
فزادوا عليه المال والمال لو يرى ... حياة بها تشقى الانام وتنعم
اما آن للدنيا تثوب الى الهدى ... فقد ثاب جهال بها وتحلموا
ترى الفرد فيها يكره الحرب محجما ... ولكنه في ساعة الجمع يقدم
له العقل فذاً والضلالة توأما ... على غير ما يقضي الصواب ويحكم
يخاف رداه مفرداً ويوده ... جميعاً ألا هذا الضلال المخيم
قضاء كأن الله اوحى بجريه ... فلا الهول يثنيه ولا الناس ترحم
نحاول منع الحرب وهي سجية ... نراها على طول المدى تتجسم
ولو منعوها وهو ما ليس يرتجى ... اذن لانتفى سخط لنا وتندم
ولو حسبت قتلى المطامع بيننا ... بدت وهي من قتلى المعامع اعظم
ولو لم تكن هذي الحروب لقد كفت ... حروب الورى في رزقهم حين يقسم
وما الموت ما بين الورى غير قتلهم ... فقد سابقوا دنياهم وتقدموا
فقل للذي يسعى الى السلم جاهداً ... بجهدك معنى الحرب لو كنت تعلم
ألست ترى دنياك بالدم روّيت ... لدن هي من اولى السحائب تسجم
لقد فتحت بالقتل مذ كان آدم ... وبالقتل حتى آخر الناس تختم

امين الحداد